(234) إلى الماء، وهوبعيد منه من غير أن يتناوله ويدعوه إلى فمه، فان ذلك لايصل اليه أبدا. قوله تعالى: (و يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال) (16) آية بلاخلاف. أخبر ا تعالى ان جميع من في السموات والارض يسجدون له إما طوعا منهم او كرها. وقيل في معنى ذلك ثلاثة اقوال: احدها - قال الحسن وقتادة وابن زيد: ان المؤمن يسجد طوعا، والكافر يسجد كرها بالسيف، ويكون المعنى على هذا إن السجود واجب ، فالمؤمن يفعله طوعا والكافر يؤخذ بالسجود كرها اي هذا الحكم في وجوب السجود الثاني - ان المؤمن يسجد طوعا، والكافر في حكم الساجد كرها بما فيه من الحاجة اليه، والذلة التي تدعو إلى الخضوع تعالى. الثالث - قال ابوعلي: سجود الكره بالتذليل للتصريف من عافية إلى مرض، وغنى إلى فقر وحياة إلى موت كتذليل الاكم للحوافر في قول الشاعر: ترى الاكم فيها سجدا للحوافر (1) وقال الزجاج: يجوز ان يكون المعنى إن فيمن سجد من يسهل ذلك عليه وفيهم من يشق عليه فيكرهه، كما قال " حملته أمه كرها وضعته كرها " (2). وقوله " وظلالهم بالغدو والاصال " أي وتسجد ظلالهم. وقيل في معناه قولان: احدهما - ان سجود الظلال بمافيه من تغير الذلة التي تدعو إلي صانع غير

---

(1) قد مر هذا البيت في 1: 263، 4: 233، 6 / 197، 235 (2) سورة الاحقاق 46 آية 15